

انعكاسات المسكن العمودي على الحياة الاجتماعية للأسرة والطفل : دراسة ميدانية على المدينة الجديدة في مدينة قالمه.

## Repercussions of Vertical Housing on the Social Life of the Family and Child : A Field Study on the New City of Guelma

بشير سهام<sup>1\*</sup>

<sup>1</sup> جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، sihem.bechir@univ-constantine2.dz

تاريخ القبول : 2026/06/16

تاريخ الاستلام : 2026/05/29

**الملخص:** تهدف هذه الدراسة إلى تحليل انعكاسات المسكن العمودي على الحياة الاجتماعية للأسرة والطفل في المدينة الجديدة بمدينة قالمه، من خلال مقارنة سوسيومعمارية ميدانية تجمع بين التحليل الكمي والنوعي، تنطلق الدراسة من تساؤل مركزي حول مدى ملائمة خصائص المسكن العمودي - تصميمها داخليا وفضاء خارجيا - لاحتياجات الطفل النفسية والاجتماعية وللحقوق الأسرية، اعتمد استبيان موجه لعينة قصدية من خمسين أسرة، مع تحليل سوسيومعماري للفضاءات المدروسة، أظهرت النتائج وجود ارتباط دال إحصائيا بين جودة التصميم الداخلي وكل من استقلالية الطفل ( $r=0.84$ ) وصحته النفسية ( $r=0.66$ ) وعلاقاته الاجتماعية ( $r=0.55$ )، فضلا عن علاقة قوية جدا بين توفر المساحات الخارجية المشتركة والتفاعل الاجتماعي للطفل ( $r=0.95$ )، توصي الدراسة بضرورة إدماج البعد الاجتماعي والتربوي في سياسات الإسكان الحضري لضمان بيئة سكنية صحية ومتكاملة للأسرة والطفل.

**الكلمات المفتاحية:** المسكن العمودي؛ الحياة الاجتماعية؛ الطفل؛ التصميم الداخلي؛ المدينة الجديدة.

### Abstract:

This study aims to analyze the repercussions of vertical housing on the social life of families and children in the new city of Guelma, through a socio-architectural approach combining quantitative and qualitative analysis. The study addresses a central question regarding the extent to which vertical housing characteristics -in terms of interior design and outdoor spaces -meet the psychological and social needs of children and support family relationships, A questionnaire was administered to a purposive sample of fifty families, complemented by socio-architectural analysis of the studied spaces. Results revealed statistically significant correlations between interior design quality and child autonomy ( $r=0.84$ ), psychological health ( $r=0.66$ ), and social relationships ( $r=0.55$ ), alongside a very strong association between the availability of shared outdoor spaces and children's social interaction ( $r=0.95$ ). The study recommends integrating social and educational dimensions into urban housing policies to ensure a healthy and comprehensive residential environment for families and children.

**Keywords:** Vertical housing; social life; child; interior design; new city.

\* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

عرفت الجزائر خلال العقود الأخيرة تحولات عمرانية وهيكلية كبرى، تجسدت في الانتقال نحو أنماط سكنية جديدة استجابت لمتطلبات التوسع الحضري وضغط النمو الديمغرافي، من خلال إنشاء المدن الجديدة وتكثيف مشاريع السكن العمودي. وقد جاءت هذه المقاربة التخطيطية كحل استراتيجي لفك الضغط عن المدن القديمة وتحقيق توازن مجالي جديد، إلا أن هذا التحول في النمط العمراني، ولا سيما السكن العمودي، لم يكن خاليا من الانعكاسات الاجتماعية، خاصة على الأسرة والطفل بوصفهما وحدتين محورتين في النسيج الاجتماعي.

في هذا السياق، يعد المسكن العمودي أكثر من مجرد فضاء مادي للإيواء؛ فهو يحمل أبعادا وظيفية واجتماعية ونفسية تؤثر بشكل مباشر في الحياة اليومية للأسر وفي عملية تنشئة الأطفال، فالتصميم الداخلي للمسكن العمودي، بما يتضمنه من توزيع للفضاءات ودرجة الخصوصية وحجم المساحات المتاحة، يشكل عاملا حاسما في تنظيم العلاقات الأسرية، وفي خلق بيئة آمنة ومحفزة لنمو الطفل النفسي والمعرفي، إلا أن محدودية المساحة وضعف العزل بين الوحدات السكنية غالبا ما تؤديان إلى ضغوط داخلية، وتوتر في العلاقات، وشعور بالاختناق الأسري.

أما المساحات الخارجية والمشاركة المرتبطة بالعمارات السكنية، كالمساحات وممرات اللعب والحدائق الصغيرة، فهي تمثل امتدادا للمجال المنزلي، وتلعب دورا مهما في تعزيز التفاعل بين الجيران وتوفير فضاءات للنشاط الحركي والاجتماعي للأطفال، لكن في كثير من المجمعات السكنية العمودية، تعاني هذه الفضاءات من غياب التهوية أو ضعف الصيانة أو انعدام الأمن، مما يحرم الأطفال من فرص اللعب الحر والتفاعل الجماعي، ويؤثر سلبا على توازنهم النفسي والاجتماعي.

وتعد العلاقات الاجتماعية للطفل أحد أهم المؤشرات على نوعية البيئة السكنية، حيث أن تراجع التفاعلات الاجتماعية داخل المجمعات العمودية بفعل الانغلاق أو ضعف الثقة بين الجيران يحد من فرص الطفل في بناء شبكات من العلاقات غير الأسرية، مما قد يعيق تطوره الاجتماعي ويقلص من قدراته على التفاعل والتعاطف والانخراط في المحيط.

كما أن الصحة النفسية والسلوكية للطفل تتأثر بشكل بالغ بخصائص البيئة السكنية، حيث يؤدي الشعور بالانعزال، أو القلق الناجم عن الاكتظاظ، أو غياب المساحات الآمنة، إلى بروز اضطرابات سلوكية أو انفعالية لدى الطفل، وتزداد هذه الآثار حدة في غياب الدعم الأسري والاجتماعي، أو في ظل عدم تكيف الأطفال مع الإطار العمراني الجديد.

من جهة أخرى، يشكل السكن العمودي تحديا واضحا أمام استقلالية الطفل ومشاركته المجتمعية، إذ غالبا ما تفرض البنايات المرتفعة ومحدودية الفضاءات المفتوحة قيودا على حركة الطفل وتنقله، مما يضعف شعوره بالثقة والانتماء للمكان، في المقابل، فإن الأطر السكنية التي تدمج الطفل في الحياة المجتمعية وتوفر له فرص التفاعل والمساهمة تعزز من وعيه الاجتماعي وتربيته على قيم المواطنة والمسؤولية.

بناء على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل انعكاسات خصائص التصميم الداخلي للمسكن العمودي على الحياة الاجتماعية للأسرة والطفل في المدينة الجديدة بمدينة قلمة.
- تقييم أثر المساحات الخارجية المشتركة على تفاعل الطفل وصحته النفسية.
- الوصول إلى توصيات معمارية واجتماعية قابلة للتطبيق في سياسات الإسكان الحضري الجزائري.

## 1.1 الإشكالية :

يشكل السكن أحد الركائز الأساسية التي تؤثر الحياة الاجتماعية وتوجهها، إذ لا يقتصر دوره على تلبية الاحتياجات الفيزيولوجية للإنسان، بل يتعداها ليؤدي وظيفة سوسيو- ثقافية بالغة الأهمية، فالمسكن هو الفضاء الذي تبنى فيه العلاقات الأسرية، وتتكون فيه شخصية الفرد منذ الطفولة، وتتجسد من خلاله أنماط التفاعل الاجتماعي، ومع التحولات العمرانية المتسارعة التي شهدتها المجتمعات المعاصرة، خاصة في المدن الكبرى، فرض غط السكن العمودي نفسه كخيار شبه حتمي لمواجهة الامتداد الأفقي والتوسع الديمغرافي، ما أثار تساؤلات عديدة حول انعكاسات هذا التحول البنوي على الحياة الاجتماعية.

ومع تزايد الطلب على السكن الحضري وارتفاع أسعار الأراضي، برز السكن العمودي كحل واقعي لتوفير المساحات السكنية من خلال إنشاء مبان متعددة الطوابق، غير أن هذا النوع من السكن، رغم ما يوفره من حلول عمرانية، قد يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الحياة الاجتماعية للأسرة، خصوصا من حيث الخصوصية والتواصل والشعور بالعزلة، خاصة لدى الأمهات والأطفال.

وقد أظهرت التجارب، خاصة بعد جائحة كوفيد-19 التي أجبرت الأسر على المكوث في المنازل لفترات طويلة، أن جودة المسكن وتوفره على فضاءات مناسبة يؤثران بشكل مباشر على الصحة النفسية والانسجام الأسري، الأطفال في المساكن العمودية يواجهون قيودا على الحركة

واللعب مما قد ينعكس على نهم النفسي والاجتماعي، في حين تعاني الأمهات من عزلة اجتماعية نتيجة نقص فرص التفاعل (Kadhim & Mufeed Ehsan Shok, 2021, pp. 2187-2188).

من منظور سوسولوجي، لا يمكن فصل الفضاء السكاني عن النسق الاجتماعي، حيث ينظر إلى المسكن كعامل فاعل في تشكيل التجارب اليومية للأفراد وتنظيم التفاعلات الأسرية والاجتماعية والتأثير على التنشئة الاجتماعية للأطفال، فالمسكن العمودي، رغم ما يوفره من حلول عمرانية واقتصادية، قد يحمل بين طياته العديد من الضغوط الرمزية والمادية التي تؤثر على الترابط الأسري والاندماج الاجتماعي والنمو النفسي والسلوكي للأطفال، كما أن الخصائص المعمارية للمساكن العمودية كمحدودية المساحات الداخلية ونقص المساحات المشتركة وضعف الإضاءة والتهوية وانعدام الفضاءات الخضراء قد تؤدي إلى تغييرات في أنماط الحياة الأسرية وتراجع المشاركة المجتمعية وظهور مشكلات تربوية ونفسية لدى الأطفال (Karsten, 2022, pp. 247-248)، وما سبق نطرح التساؤل الرئيسي الآتي :

إلى أي حد تؤثر خصائص المسكن العمودي في المدينة الجديدة بمدينة قالة -من حيث تصميمه الداخلي ومحيطه الخارجي -على طبيعة الحياة الاجتماعية للأسرة وعلى النمو النفسي والسلوكي للطفل؟  
وتتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية :

- 1) هل يوفر التصميم الداخلي للمسكن العمودي -من حيث توزيع الغرف ومساحتها وألوانها ودرجة الخصوصية والتهوية الطبيعية -بيئة ملائمة لاحتياجات الطفل النفسية والحركية والاجتماعية؟
- 2) ما طبيعة العلاقة بين توفر المساحات الخارجية المشتركة وجودة تهيئتها وبين مستوى التفاعل الاجتماعي للطفل مع أقرانه؟ وهل يتفاعل الطفل مع هذه الفضاءات لأنها بالفعل تدعم التفاعل، أم أنه يجد طريقه إلى أقرانه رغم رداءة الفضاء؟
- 3) كيف يعبر السكن العمودي عن نفسه في العلاقات الأسرية الداخلية، وما أثر تقلص المساحة وضعف العزل الصوتي على ديناميكيات التواصل والتوتر الأسري؟
- 4) إلى أي مدى تعيق البيئة السكنية العمودية استقلالية الطفل وتحد من مشاركته في الأنشطة المجتمعية؟
- 5) هل تختلف انعكاسات السكن العمودي بين الأسر المقيمة في المباني العمودية وتلك المقيمة في المساكن الأرضية ضمن نفس المدينة الجديدة؟

## 2. حول مفهوم المسكن العمودي

يُعرف **المسكن العمودي** بأنه نط عمري واستيطاني يعتمد على تشييد مباني سكنية شاهقة أو متعددة الطوابق، مصممة خصيصاً لتحقيق الاستخدام الأمثل للأراضي الحضرية المحدودة. وعلى عكس التوسع العمراني الأفقي الذي ينتشر نحو الأطراف ويستهلك المساحات الشاسعة والموارد الطبيعية، يركز هذا النموذج على البناء نحو الأعلى، مما يتيح استيعاب كثافة سكانية متزايدة ضمن مساحة جغرافية ضيقة، ليعدّ بذلك حلاً استراتيجياً وفعالاً لمواجهة تحديات النمو الديموغرافي المتسارع وتُدرة الأراضي في المدن الكبرى (ANNOR, 2025, p 423).

وبعبارة أخرى، لا يقتصر المسكن العمودي على كونه مجرد هياكل معمارية مرتفعة، بل يمثل منظومة سكنية متكاملة تهدف إلى تحقيق الاستدامة الحضرية والكفاءة في تقديم الخدمات. فهو يجمع بين ترشيد استهلاك البنية التحتية والمرافق المشتركة، وتعزيز التفاعل الاجتماعي عبر دمج مساحات ترفيهية ومجتمعية داخل المبنى نفسه. ومع ذلك، فإن نجاح هذا النموذج وتحويله إلى بيئة معيشية جاذبة، رهين بتخطيط عمري وإداري دقيق يتجاوز التحديات المرتبطة به، مثل الاكتظاظ أو العزلة الاجتماعية، لضمان توفير بيئة آمنة وصحية ترقى بمستوى جودة الحياة لسكانها.

في السياق ذاته، يُعرف المسكن العمودي بأنه الاستجابة المعمارية والحضرية الملحة للتحديات الديموغرافية وندرة الأراضي، حيث يتجسد في تشييد مباني سكنية شاهقة أو متعددة الطوابق تهدف إلى تعظيم الاستفادة من المساحات المحدودة. وعلى عكس التوسع العمراني الأفقي الذي يلتهم الأراضي الطبيعية ويمتد نحو الأطراف، يتجه هذا النمط نحو البناء الرأسى لاستيعاب كثافات سكانية متزايدة داخل حيز جغرافي ضيق، مما يجعله حلاً استراتيجياً وفعالاً لمواجهة أزمة الإسكان في المدن الكبرى، وتلبية الاحتياجات المتصاعدة للسكان دون الإفراط في استنزاف الموارد الأرضية (Maharani & et al, 2023. P 102).

في هذا المنحى، لا يقتصر تعريف المسكن العمودي على كونه مجرد هياكل إنشائية مرتفعة، بل يمتد ليشمل منظومة حياتية واجتماعية متكاملة تهدف إلى تحقيق الاستدامة الحضرية والكفاءة في تقديم الخدمات. غير أن هذا التحول الرأسى يفرض تحديات سوسولوجية جديدة، أبرزها خطر العزلة الاجتماعية وتراجع التفاعل المباشر بين السكان، مما يستوجب تحطيماً دقيقاً يدمج مساحات مشتركة وخدمات مكاملة تعوض عن

غياب الأفنية والحدائق التقليدية. وبالتالي، فإن جوهر المسكن العمودي الناجح لا يكمن فقط في قدرته الاستيعابية أو ارتفاعه، بل في تصميمه القادر على تعزيز التماسك المجتمعي وتوفير بيئة معيشية متوازنة ترتقي بجودة الحياة لسكانه.

كما يُعرّف **\*\*المسكن العمودي\*\*** بأنه استجابة عمرانية استراتيجية للتحديات الديموغرافية وندرة الأراضي في المناطق الحضرية، حيث يتجسد في تشييد مبانٍ سكنية متعددة الطوابق تهدف إلى تعظيم الاستفادة من المساحات المحدودة وتوفير بدائل سكنية ميسورة التكلفة. وعلى عكس التوسع الأفقي الذي يستنزف الأراضي، يركز هذا النمط على البناء الرأسي لاستيعاب الكثافات السكانية المتزايدة ضمن حيز جغرافي ضيق، مما يجعله حلاً حيويًا لمواجهة أزمة الإسكان في المدن النامية. ومع ذلك، فإن التصميم المعياري الصارم لهذه الوحدات قد يحد من راحة السكان، مما يبرز الحاجة إلى تجاوز مفهوم المسكن كمجرد "مأوى" ثابت، والانتقال نحو تصميمات تراعي الاحتياجات المتنامية والمتغيرة للسكان بمرور الوقت (Etsahandy & et al, 2022, P 160).

وانسجاماً مع هذا التعريف، لا يقتصر المسكن العمودي على كونه هيكلًا إنشائيًا فحسب، بل يمثل بيئة حياتية ديناميكية تتطلب عملية تكيف سلوكي ومكاني من قِبَل السكان للانتقال السلس من ثقافة السكن الأفقي إلى العمودي. وللتغلب على محدودية أبعاد الوحدات، يمارس السكان ما يُعرف بـ "المرونة المكانية"، من خلال إعادة توزيع المساحات، أو تحويل الغرف إلى وحدات متعددة الوظائف، أو التعديل الرأسي، لضمان تحقيق الراحة وممارسة أنشطتهم اليومية. وبالتالي، فإن جوهر المسكن العمودي الناجح يكمن في قدرته التصميمية على استيعاب هذه التعديلات التكيفية (كالقابلية للتوسع، والتحويل، وتعدد الاستخدامات)، مما يحول الوحدة السكنية من فضاء جامد إلى بيئة مرنة تعزز جودة الحياة وتستجيب بفعالية للتحولات الاجتماعية والثقافية لسكانها.

وبناءً على المعطيات المعرفية السابقة التي تزاحج بين الأبعاد العمرانية (ندرة الأراضي والكثافة)، والسوسيولوجية (التفاعل والعزلة)، والسلوكية (التكيف والمرونة)، يمكن تعريف "المسكن العمودي" تعريفاً إجرائياً في إطار البحث العلمي بأنه ذلك النمط السكاني متعدد الطوابق الذي يُقاس من خلال رصد وتقييم مجموعة من المؤشرات المباشرة والقابلة للملاحظة، والتي تتجلى في ثلاثة أبعاد متكاملة؛ تمثل أولها في البعد المادي والوظيفي الذي يُقاس بخصائص المبنى من حيث عدد الطوابق، والكثافة السكنية، ومدى توفر وتوزيع المساحات المشتركة والمرافق الخدمية. بينما يمثل ثانيها في البعد السلوكي والتكيفي (المرونة المكانية) الذي يُقاس من خلال رصد الممارسات التعديلية التي يقوم بها السكان داخل وحداتهم - كإعادة توزيع الفضاءات، أو التوسع، أو تحويل الغرف إلى وحدات متعددة الوظائف - لمواجهة محدودية الأبعاد واستعادة الراحة المعيشية. وأخيراً، البعد السوسيولوجي التفاعلي الذي يُقاس من خلال تقييم جودة العلاقات الاجتماعية ومستوى التماسك المجتمعي، أو عكسها المتمثل في مؤشرات العزلة والاعتزاب المكاني، وذلك بهدف مقارنة طبيعة العيش في هذا النمط بنمط السكن الأفقي التقليدي.

### 3. المنهجية: أدوات التحليل والعينة:

#### 1.3 المقاربة المنهجية والأدوات التحليلية:

تجاوزاً للمستوى الوصفي البسيط، اعتمدت هذه الدراسة مقارنة تحليلية متعددة الأبعاد تجمع ثلاثة مستويات تحليل متكاملة:

أ. **التحليل السوسيومعماري:** يعنى هذا المستوى بقراءة العلاقة الجدلية بين الفضاء المبنى وأنماط التفاعل الاجتماعي، من خلال تفكيك مكونات المسكن -توزيع الغرف، نسب المساحات، مستوى الخصوصية، التهوية والإضاءة - وتحليل أثرها المباشر على الممارسات الاجتماعية للأسرة.

ب. **تحليل السلوك-الفضاء:** يرصد هذا المنهج الصلة بين الخصائص الفيزيائية للفضاء السكني وأنماط سلوك الطفل الحركي والتفاعلي، متتبعاً مسالك الحركة داخل الشقة وفي الفضاءات المشتركة الخارجية، وما قد تفضي إليه من إشكاليات أو إمكانيات.

ج. **التحليل المورفولوجي للفضاء:** يتناول هذا المستوى المقارنة بين التشكيلات المورفولوجية للوحدات السكنية المختلفة من حيث نسب الغرف وشكلها وتوجيهها، وإسقاط ذلك على نتائج الاستبيان لاستنتاج علاقات قابلة للتعميم النسبي.

د. **التحليل الإحصائي الكمي:** تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس الاتجاهات ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson) لاختبار العلاقات بين المتغيرات، مع اعتماد معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات الأداة.

#### 2.3. تحديد العينة وطريقة الوصول إليها:

أ. السياق التخطيطي للمدينة الجديدة بمدينة قالة:

وفقا لما نص عليه المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) ، خصص لامتداد الجنوب في المدينة الجديدة برنامج سكني يتضمن 3010 وحدة سكنية موزعة على مساحة تقدر بـ 99.08 هكتار، وتطبيق هذه النسبة على مساحة 90 هكتارا، يبلغ العدد الإجمالي للوحدات السكنية حوالي 2733 وحدة، بكثافة عمرانية تصل إلى 30.37 وحدة سكنية في الهكتار الواحد، وبلاستناد إلى متوسط عدد أفراد الأسرة (TOL) المحدد بـ 5 أفراد، يقدر عدد السكان بحوالي 13665 نسمة.

الشكل 1: موقع امتداد الجنوب بالمدينة الجديدة في مدينة قلمة وتوزيع عينة الدراسة 50 مسكناً



يوضح الشكل (1) موقع امتداد الجنوب بالمدينة الجديدة في مدينة قلمة باعتباره المجال المكاني الذي أجريت فيه الدراسة الميدانية، مع إبراز التوزيع الجغرافي لعينة الدراسة المتمثلة في خمسين (50) مسكناً تم اختيارها وفق معايير مرتبطة بطبيعة السكن، التمرکز العمراني، وإمكانية الوصول إلى الأسر محل الدراسة، ويظهر المخطط التنظيم العمراني للحي من خلال شبكة الطرق الرئيسية والفرعية، والكتل السكنية المنتظمة، وحدود الامتداد الحضري، بما يسمح بفهم البنية المجالية التي تتحرك داخلها العلاقات الاجتماعية اليومية للأطفال والأسر.

تكشف الخريطة أن الامتداد الجنوبي يتميز بنمط عمراني شبه منتظم قائم على التوسع الأفقي، حيث تتوزع الكتل السكنية في شكل وحدات متقاربة تفصل بينها طرق داخلية وشوارع رئيسية تسهل الحركة والربط بين مختلف أجزاء الحي، هذا التنظيم العمراني يعكس نموذجاً حديثاً نسبياً في التخطيط الحضري، إلا أن القراءة الميدانية تُظهر أن انتظام البنية الفيزيائية لا يعني بالضرورة تحقق الجودة الاجتماعية أو الوظيفية للفضاء، خاصة فيما يتعلق باستخدام الأطفال للفضاءات الخارجية ومجالات اللعب والتفاعل اليومي.

وتبرز نقاط العينة الموزعة على الخريطة أن اختيار المساكن لم يكن عشوائياً صرفاً، بل اعتمد على التمثيل المكاني لمختلف أجزاء الحي، بحيث تشمل العينة مناطق قريبة من المحاور الرئيسية، وأخرى تقع في الأطراف أو بالقرب من الفضاءات المفتوحة. هذا التنوع في التوزيع يسمح بتحليل أثر الموقع الجغرافي للمسكن على أنماط التفاعل الاجتماعي للأطفال، وعلى علاقتهم بالفضاءات الخارجية المحيطة مثل الساحات، الأرصفة، والمساحات الانتقالية بين المباني. كما يساعد في رصد الفروق بين الأسر التي تستفيد من قربها من فضاءات أكثر حيوية، وتلك التي تعيش في مناطق أقل تجهيزاً أو أكثر عزلة.

ومن الناحية السوسيوبيولوجية، فإن اختيار الامتداد الجنوبي كحقل للدراسة لم يكن اعتباطياً، بل يعود إلى كونه يمثل فضاءً حضرياً انتقالياً يجمع بين خصائص المدينة الجديدة ومظاهر الامتداد السكني الحديث، حيث تشكل أنماط جديدة للعلاقات الاجتماعية والاندماج الحضري. فالطفل في هذا السياق لا يعيش فقط داخل حدود المسكن، بل يتفاعل مع شبكة أوسع من العلاقات التي تنتجها بنية الحي نفسه، من الجوار، الشارع، المدرسة، والفضاءات المشتركة، وهو ما يجعل الموقع الحضري عاملاً حاسماً في تشكيل خبرته اليومية.

كما تكشف المعاينة الميدانية أن بعض أجزاء الحي، رغم انتظامها المعماري، تعاني من نقص في فضاءات اللعب المهيأة، وضعف في عناصر التأثير الحضري مثل المقاعد، المساحات الخضراء، ومناطق الجلوس الآمنة، مما يدفع الأطفال إلى تحويل الأرصفة ومداخل العمارات إلى بدائل للعب

والفاعل. وهذا يؤكد أن المسكن لا يُفهم بمعزل عن محيطه الخارجي، بل باعتباره جزءاً من منظومة عمرانية متكاملة تؤثر مباشرة في جودة الحياة الأسرية وتجربة الطفولة داخل الحي.

وعليه، فإن الشكل لا يمثل مجرد خريطة جغرافية لتوزيع العينة، بل يقدم مدخلاً تحليلياً لفهم العلاقة بين التنظيم المجالي للمسكن والبنية الاجتماعية للحياة اليومية، فاختيار خمسين مسكناً موزعة داخل الامتداد الجنوبي يتيح قراءة أعمق لكيفية تأثير الفضاء الحضري في تشكيل الممارسات الاجتماعية للأطفال، وفي إنتاج أنماط الانتماء، اللعب، والتفاعل داخل المدينة الجديدة، بما يجعل المجال السكني عنصراً أساسياً في تفسير الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالطفولة الحضرية.

#### ب. أسلوب اختيار العينة وتبريره:

اعتمدت العينة القصدية (Purposive Sampling) كأسلوب رئيسي لاختيار الحالات، وذلك لاعتبارات منهجية تتعلق بطبيعة الموضوع، فبدلاً من الاقتصار على الاختيار العشوائي الذي قد لا يعكس التباينات الجوهرية في نمط السكن، سعى الباحث إلى ضمان تمثيل متنوع لمختلف الطوائف (الأول، الوسطى، العليا) ومختلف الأحجام الأسرية والظروف المعيشية، وقد تمّ الوصول إلى الأسر عبر ثلاثة مسالك متكاملة:

- **الاتصال المباشر بالأسر:** من خلال زيارات ميدانية مع استئذان مسبق، مع التركيز على أسر تضم أطفالاً تتراوح أعمارهم بين سنتين وثمانٍ سنوات.

- **التسيق مع الإدارة المحلية:** (رئاسة الحي أو لجان المباني) للتعريف بالدراسة واستصدار تسهيلات الوصول.

- **اتصالات الشبكة الاجتماعية:** إذ طلب من أول مجموعة إرشاد الباحث إلى أسر أخرى ضمن نفس المبنى أو المجمع.

وقد تمّ تحديد **50 مسكناً** كحجم للعينة بعد التحقق من تشبع البيانات النوعي في ضوء التحليل الأولي للاستبيانات الأولى، وهو حجم يتيح العمق التحليلي الكافي للدراسات الاجتماعية ذات الطابع الكيفي-الكمي المدمج، كما يعد مقبولا وفق المعايير المنهجية للبحوث السكنية المماثلة في السياق الجزائري.

#### ج. الاستبيان كأداة تحليل:

في سياق دراسة انعكاسات السكن العمودي على الحياة الاجتماعية للأسرة والطفل، تمّ تصميم استبيان دقيق اعتمد على أسلوبين في ترميز الأسئلة والمعطيات:

- بالنسبة لأسئلة البيانات الشخصية (مثل الجنس والعمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية)، تمّ ترميز الإجابات ترميماً تصاعدياً.
- أما بقية الأسئلة المتعلقة بمحاور الدراسة النوعية، فقد اعتمد مقياس ليكرت الخماسي كما هو موضح في الجدول رقم (01).

#### الجدول رقم 01: مقياس ليكرت الخماسي المعتمد في الدراسة

| البيان | موافق بشدة | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق بشدة |
|--------|------------|-------|-------|-----------|----------------|
| الدرجة | 5          | 4     | 3     | 2         | 1              |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

#### الجدول رقم 02: الأوزان المرجحة لمقياس الدراسة

| الاتجاه الإجابة | المتوسط المرجح   |
|-----------------|------------------|
| غير موافق بشدة  | من 1 إلى 1.79    |
| غير موافق       | من 1.80 إلى 2.59 |
| محايد           | من 2.60 إلى 3.39 |
| موافق           | من 3.40 إلى 4.19 |
| موافق بشدة      | من 4.20 إلى 5.00 |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

#### 4. النتائج :

خصائص عينة الدراسة:

#### 1.4. توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجدول رقم 03: توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

| الجنس | التكرار | النسبة المئوية |
|-------|---------|----------------|
| أنثى  | 30      | 60.00%         |
| ذكر   | 20      | 40.00%         |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة الإناث ضمن أفراد العينة بلغت 60% مقابل 40% للذكور، وهو ما يشير إلى هيمنة تمثيلية نسوية. ومن منظور سوسيولوجي، لا يمكن اعتبار هذا التفاوت مجرد مسألة عددية، بل يجب فهمه في إطار البنى الاجتماعية والثقافية التي تحدد أشكال المشاركة والانخراط في الدراسة، فارتفاع نسبة الإناث قد يعزى إلى كونهن يشغلن أدوارا اجتماعية محورية داخل المجتمع المحلي كأمهات ومربيات وفاعلات في شبكات التضامن الأسري والاجتماعي، مما يجعلهن أكثر حضورا واستعدادا للتفاعل مع موضوعات البحث.

#### 2.4. توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر:

الجدول رقم 04: توزيع أفراد العينة حسب العمر:

| الإحصاء           | القيمة       |
|-------------------|--------------|
| متوسط العمر       | 35.74<br>سنة |
| الانحراف المعياري | 4.93<br>سنة  |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

يشير متوسط عمر أفراد العينة البالغ حوالي 36 سنة إلى تمثيل فئة اجتماعية تقع في مرحلة النضج الاجتماعي والاقتصادي، وهي الفترة التي تتسم عادة بالاستقرار النفسي في الحياة الأسرية والمهنية، إن تركز العينة في هذه المرحلة العمرية يعكس نضجا إدراكيا وتجريبيا يمكنه أن يؤثر في تصورات الأفراد حول جودة الحياة السكنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، وقيمة الانحراف المعياري (4.93) تدل على وجود تفاوت معتدل في الأعمار، ما يضيف على العينة تنوعا داخليا يعزز من ثراء الرؤى والتجارب الحياتية.

#### 3.4. عدد أفراد الأسرة وعمر الطفل:

الجدول رقم 05: متوسطات عدد أفراد الأسرة وعمر الطفل

| المتغير          | المتوسط | الانحراف المعياري |
|------------------|---------|-------------------|
| عدد أفراد الأسرة | 4.14    | 1.59              |
| عمر الطفل        | 4.88    | 2.75              |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

تكشف القراءة السوسيولوجية لبيانات الجدول أعلاه أن الأسر المدروسة تتميز بهيمنة النموذج الأسري النووي الصغير أو المتوسط، وهو ما يتماشى مع التحولات الاجتماعية المرتبطة بتغير أنماط العيش في البيئات الحضرية، فيما يخص الأطفال، فإن متوسط أعمارهم (4.88 سنوات) يضعنا أمام فئة عمرية تمر بمرحلة حساسة من التطور النفسي والاجتماعي، تتطلب بيئة داعمة وآمنة من الناحية الاجتماعية والمجالية.

#### 5.4. موقع السكن:

الجدول رقم 06: توزيع أفراد العينة حسب موقع السكن

| الفئة | التكرار | النسبة المئوية |
|-------|---------|----------------|
| حضري  | 47      | 94.0%          |

شبه حضري 3 6.0%

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

من منظور سوسيولوجي، تظهر بيانات العينة أن الغالبية الساحقة من المشاركين (94%) يقطنون في مناطق حضرية، وهو معطى بالغ الأهمية لفهم السياق الاجتماعي والمعيشي الذي يوطر تجربة السكان مع السكن العمودي، يظهر هذا التمرکز الحضري تحولا في النمط السكني من الفضاء الأفقي نحو السكن العمودي كثقافة عمرانية جديدة فرضتها الحاجة إلى الاستغلال الأمثل للمجال.

## 6.4. نوع السكن:

الجدول رقم 07: توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن

| الفئة             | التكرار | النسبة المئوية |
|-------------------|---------|----------------|
| عمارة (سكن عمودي) | 28      | 56.0%          |
| أرضي (منزل مستقل) | 22      | 44.0%          |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

يظهر التوزيع المتقارب بين المقيمين في المساكن العمودية (56%) والمساكن الأفقية (44%) أن العينة تتضمن تمثيلا متوازنا لنمطين سكنيين سائدين، مما يمنح الدراسة عمقا مقارنا في استجلاء العلاقة بين الفضاء السكني وبنية الحياة الاجتماعية والنفسية للأطفال.

## 7.5. الأساليب الإحصائية المستخدمة وثبات الأداة:

ثبات وصدق أداة الدراسة:

معامل ألفا كرونباخ - Alpha de Cronbach -

| حجم العينة | عدد الفقرات | معامل ألفا كرونباخ |
|------------|-------------|--------------------|
| 50         | 26          | 0.75               |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

يشير معامل ألفا كرونباخ البالغ (0.75) إلى درجة عالية من الاتساق الداخلي بين فقرات الاستبيان، وهي قيمة تعد جيدة من الناحية الإحصائية حيث تتجاوز الحد الأدنى المقبول (0.60) في الدراسات الاجتماعية، سوسيولوجيا، يعكس هذا الثبات الداخلي درجة الانسجام بين الأبعاد المفاهيمية التي حاولت أداة الدراسة قياسها، مثل علاقات الطفل الاجتماعية داخل المسكن وشعوره بالأمان والانتماء ومدى التفاعل الأسري.

## 6. التحليل للأبعاد الدراسية:

## 1.6. البعد الأول: التصميم الداخلي للمسكن وأثره على سلوك الطفل:

الجدول رقم 08: تقييم التصميم الداخلي للمسكن:

| البند                                                  | المتوسط | الانحراف المعياري | اتجاه الإجابة |
|--------------------------------------------------------|---------|-------------------|---------------|
| تصميم الشقة يتيح للطفل مساحة خاصة به                   | 4.16    | 0.37              | موافق         |
| المساحة الداخلية في الشقة كافية للعب الطفل داخل المنزل | 4.06    | 0.56              | موافق         |
| تصميم الغرف يراعي خصوصية أفراد الأسرة                  | 3.94    | 0.41              | موافق         |
| التهوية والإضاءة الطبيعية في الشقة كافية               | 4.26    | 0.66              | موافق بشدة    |
| توزيع الأثاث لا يعيق حركة الطفل في المنزل              | 4.13    | 0.61              | موافق         |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

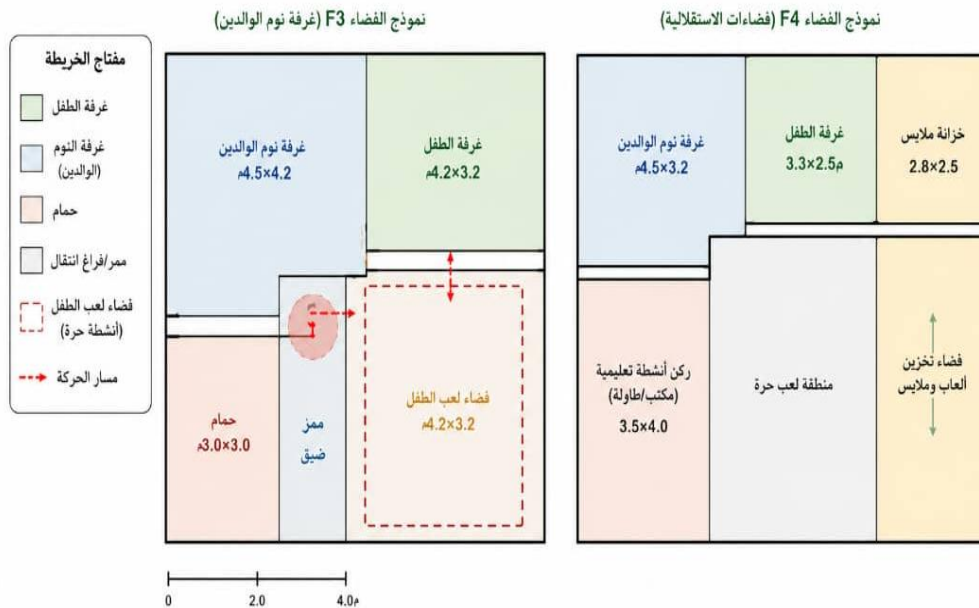
تظهر نتائج هذا البعد مستويات رضا عالية نسبيا (المتوسطات بين 3.94 و 4.26)، غير أن هذا الرضا الإجمالي يحجب تعقيدات معمارية جوهرية لا يمكن قراءتها بمنظور إحصائي وحيد. إن أعلى متوسط (4.26) يتعلق بجودة التهوية والإضاءة الطبيعية، مما يدل على إدراك السكان لأهمية هذا العامل في السكن العمودي الذي كثيرا ما تضعفه الكثافة والارتفاع عن مستوى الشارع.

**العلاقة بين شكل الغرفة ومساحتها وسلوك الطفل:** تكشف الزيارات الميدانية أن غرف الأطفال في معظم النماذج المدروسة تتراوح بين 9 و 12 متر مربع، وهي مساحة تعد على الحد الأدنى للتحقق الأمثل لأنشطة الطفل المتعددة (اللعب، الدراسة، النوم)، وتلاحظ في بعض الوحدات السكنية غرف ذات أشكال غير منتظمة (مستطيلة ضيقة أو بزوايا مقطوعة) نتيجة اشتراطات الهيكل الإنشائي، مما يقلص من إمكانيات الحركة الحرة للطفل ويشعره بالضيق دون أن يكون قادرا على توصيف ذلك. وهذا ما يفسر جزئيا الانحراف المعياري المرتفع نسبيا (0.56) في بند كفاية المساحة الداخلية للعب.

**العلاقة بين لون الغرفة وراحة الطفل النفسية:** الملاحظة الميدانية تبين أن غالبية الوحدات السكنية في العينة تعتمد ألوانا محايدة أو داكنة في الطلاء، في غياب أي توجيه تصميمي للمالكين حول انتقاء الألوان الملائمة لغرف الأطفال. وتشير الأدبيات المعمارية إلى أن الألوان الباردة أو الرمادية في غرف الأطفال الصغار قد تسهم في تعزيز الشعور بالضيق أو انخفاض الطاقة الحيوية، في حين أن الألوان الدافئة المتوازنة تعزز النشاط والإقبال على التفاعل. هذا البعد اللوني غائب كليا عن السياسة السكنية الحالية.

**العلاقة بين توزيع الأثاث وحركة الطفل:** أثبتت المعاينة الميدانية أن توزيع الأثاث في كثير من الحالات يسير وفق ما يملبه شكل الغرفة لا وفق احتياجات الطفل، مما يضيق مسالك الحركة ويجول الغرفة إلى فضاء مكتظ رغم صغر عدد قطع الأثاث، المتوسط (4.13) لبند "توزيع الأثاث لا يعيق حركة الطفل" يعكس رضا ذاتيا للوالدين لا تقييما معماريا موضوعيا.

## الشكل 2: مخططات سطحية نموذجية لفضاءات الأطفال F3-F4



يكشف الشكل (2) الخاص بالمخططات السطحية النموذجية لفضاءات الطفل في نمطي السكن (F3 و F4) عن الفروق الوظيفية والاجتماعية بين التوزيع الداخلي للمسكن، ومدى تأثيره المباشر في استقلالية الطفل، وحرية حركته، وإمكانيات ممارسته لأنشطته اليومية، فالتنظيم المعماري الداخلي لا يقتصر على توزيع الغرف فقط، بل يعكس تصورا ضمينا لمكانة الطفل داخل النسق الأسري، وحدود حضوره داخل المجال السكني، وطبيعة العلاقة بين الخصوصية الأسرية والاحتياجات النمائية للطفولة.

في نموذج F3، يظهر أن غرفة الطفل تقع بمحاذاة مباشرة لغرفة نوم الوالدين، ويفصل بينهما ممر ضيق قريب من الحمام والمطبخ، وهو ما يخلق منطقة احتكاك يومي مرتفع بين حركة الطفل وحركة باقي أفراد الأسرة، هذا التقارب المكاني يقلل من هامش الخصوصية والاستقلالية، ويجعل فضاء الطفل مرتبطا باستمرار بالرقابة الأسرية المباشرة، خاصة في الأنشطة المرتبطة باللعب الحر أو التعبير الحركي. كما أن ضيق الممر وغياب فضاء

مستقل للأنشطة يجعل الطفل مضطرا إلى ممارسة اللعب داخل حدود ضيقة ومقيدة وظفيا، مما يحد من قدرته على الاستكشاف الذاتي وتطوير مهاراته الحركية والاجتماعية، ويؤدي هذا النمط إلى تحويل غرفة الطفل من فضاء للنمو والتعلم إلى مجرد فضاء للنوم أو الاستخدام المحدود.

أما في نموذج F4، فتبدو المساحة أكثر اتساعاً وتوازناً من حيث الفصل الوظيفي بين فضاءات النوم، التعلم، واللعب. إذ يوفر هذا النموذج فضاءين منفصلين نسبياً للطفل: غرفة خاصة للنوم والراحة، ومنطقة مستقلة للأنشطة الحرة أو التعليمية مثل القراءة، الرسم، اللعب، أو استخدام المكتب، كما أن وجود مساحة إضافية للتخزين وخزانة الملابس يساهم في تنظيم المحيط اليومي للطفل ويعزز إحساسه بالترتيب والانتماء للمكان. هذا الفصل بين الوظائف المعمارية يفتح المجال أمام استقلالية أكبر، ويمنح الطفل قدرة أوسع على إدارة وقته ومساحته الخاصة دون تدخل مباشر ومستمر من الكبار.

ومن الناحية السوسيو معمارية، يعكس نموذج F4 تصوراً أكثر حداثة لوظيفة المسكن، حيث لا يُنظر إلى الطفل كعنصر تابع داخل الأسرة فقط، بل كفاعل يحتاج إلى فضاء خاص يدعم نموه النفسي والاجتماعي والمعرفي، فوجود منطقة لعب حرة أو ركن تعليمي مستقل يسمح بتطوير التفاعل الرمزي، ويشجع على بناء الهوية الذاتية والشعور بالمسؤولية تجاه المكان، بينما في نموذج F3، يظل الطفل محصوراً ضمن منطق الاستخدام الوظيفي التقليدي للمسكن، حيث تتقدم متطلبات الأسرة الجماعية على حساب حاجاته الفردية الخاصة.

وتؤكد المعطيات الميدانية أن الأطفال الذين يعيشون في مساكن ذات تنظيم أقرب إلى نموذج F4 يتمتعون بدرجة أعلى من الاستقلالية، وقدرة أفضل على ممارسة الأنشطة الحرة، والتعبير الحركي، وتطوير العلاقات الاجتماعية داخل المنزل وخارجه، في المقابل، فإن الأطفال داخل نموذج F3 غالباً ما يواجهون قيوداً مرتبطة بالازدحام المكاني وضعف الفصل الوظيفي، مما ينعكس على سلوكهم اليومي ويزيد من احتمالات التوتر الأسري أو الانسحاب نحو الفضاءات الخارجية غير المهيأة.

وعليه، فإن جودة فضاء الطفل داخل المسكن لا تقاس فقط بمساحة الغرفة، بل بمدى تكاملها مع احتياجات النمو والتعلم والاستقلال النفسي. فالمسكن الذي يمنح الطفل فضاء خاصاً للعب والتعبير هو مسكن يساهم في بناء شخصية أكثر توازناً واستقراراً، بينما يؤدي غياب هذا الفضاء إلى تضيق فرص النمو الاجتماعي والانفعالي، وهذا ما تؤكد الأدبيات السوسيو معمارية الحديثة التي ترى أن تصميم المسكن يجب أن ينطلق من احتياجات المستخدمين الفعليين، وفي مقدمتهم الطفل، باعتباره محورياً أساسياً في إنتاج الحياة اليومية داخل الأسرة (Mahmoud, 2017; Karsten, 2022).

تظهر هذه المتوسطات مجتمعة أن الأسر تنظر إلى المسكن باعتباره فضاء يتجاوز البعد المعماري، ليتحول إلى عنصر فاعل في التنشئة الاجتماعية وتكريس أنماط سلوك وقيم مرتبطة بالطفولة والخصوصية والأمان النفسي في السياق الحضري المعاصر، وفي ظل النمو السكاني المتسارع والتحول الحضري، أصبح السكن العمودي خياراً ضرورياً لتلبية احتياجات السكان في المدن المكتظة، مما يفرض تحديات جديدة على الحياة الاجتماعية للأسر والأطفال (PANDELAKI & Satriya Wahyu FIRMANDHANI, 2022, p. 100).

يعتمد تحقيق الخصوصية في السكن العمودي على إيجاد توازن دقيق بين الحاجة إلى الانعزال ومتطلبات التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، حيث تؤثر عناصر مثل القرب والرؤية والصوت والرائحة بشكل مباشر على إدراك الأفراد للخصوصية، مما يستدعي تنظيم الفراغات الداخلية بعناية من خلال الحواجز الرأسية والأفقية وتوزيع الإضاءة واستخدام العزل الصوتي والمرئي (Mahmoud, 2017, pp. 4-5).

## 2.6. البعد الثاني: تقييم العلاقات الاجتماعية للطفل في البيئة السكنية العمودية:

### الجدول رقم 09: تقييم العلاقات الاجتماعية للطفل:

| البند                                         | المتوسط | الانحراف المعياري | اتجاه الإجابة |
|-----------------------------------------------|---------|-------------------|---------------|
| طفلي لديه أصدقاء في نفس المبنى أو الحي        | 4.32    | 0.47              | موافق بشدة    |
| طفلي يشارك بانتظام في أنشطة مع أطفال آخرين    | 4.32    | 0.70              | موافق بشدة    |
| المسكن يساهم في تقوية علاقات طفلي الاجتماعية  | 4.00    | 0.74              | موافق         |
| شعور طفلي بالعزلة محدود بفضل وجود أطفال آخرين | 3.92    | 0.70              | موافق         |

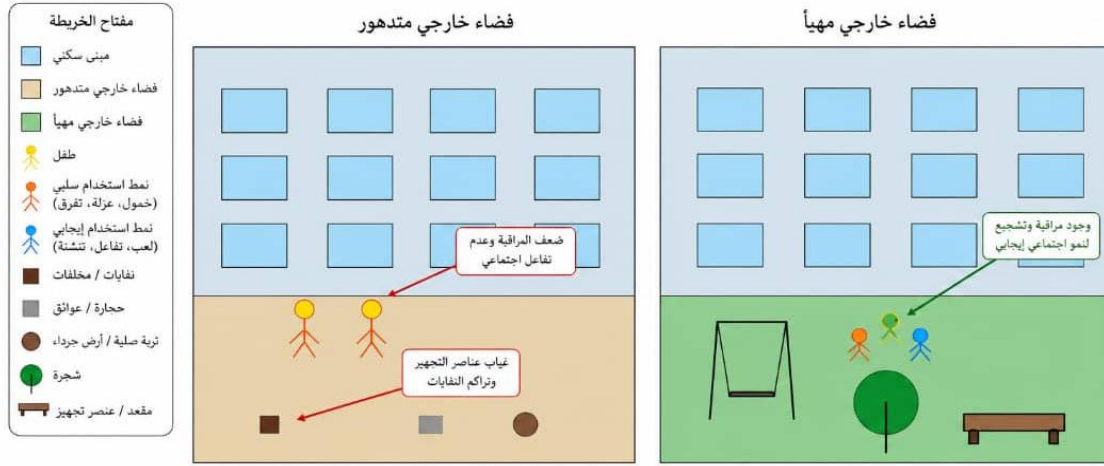
المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

تعكس هذه المتوسطات ( 3.92 - 4.32 ) تقييماً إيجابياً نسبياً لعلاقات الأطفال الاجتماعية، غير أن الفارق الملحوظ بين بند وجود الأصدقاء (4.32) وبند إسهام المسكن الفعلي في تقوية هذه العلاقات (4.00) يطرح تساؤلاً سوسيومعمارياً جوهرياً أشار إليه فريق المحكمين صراحة: هل يتفاعل الطفل مع أقرانه لأن الفضاء الخارجي يدعم ذلك، أم أنه يجد لنفسه طريقه إليهم رغم رداءة الفضاء؟

الملاحظة الميدانية تميل إلى الإجابة بالاحتمالين معا وفق السياق:

- في المجمعات التي تتوفر فيها مساحات لعب ولو بسيطة، يلاحظ أن الأطفال يستثمرونها بشكل مكثف، وأن التفاعل يكون أكثر تنوعاً وعفوية.
- في المجمعات التي تخلو من أي تجهيز خارجي للطفل، لا يندم التفاعل لكنه ينتقل إلى الفضاءات الانتقالية غير المخصصة (مداخل المباني، ردهات الطوابق، أمام الأبواب)، مما ينتج تفاعلاً اجتماعياً رغم قصور الفضاء، لكنه يظل محدوداً ومنقصاً من أبعاده الحركية والإبداعية. هذا يعني أن الطفل يملك قدرة تكيفية اجتماعية، لكن الفضاء في وضعه الراهن لا يوظف كرافعة اجتماعية بل كخلفية سلبية. وهذا بدوره يضعف تطور مهارات التعاون الجماعي والنزاهة والقيادة التي تشكل في اللعب المنظم.

### الشكل 3: واقع الفضاءات الخارجية وأنماط استخدام الطفل - مقارنة بين الفضاء متدهور والفضاء المهيأ



يكشف الشكل (3) بوضوح عن التفاوت العميق بين الفضاءات الخارجية المهملة والفضاءات الخارجية المهيأة المخصصة للأطفال، من حيث طبيعة الاستخدام وأنماط التفاعل الاجتماعي الناتجة عنها. ففي النموذج الأول، الممثل للفضاء الخارجي المتدهور، نلاحظ غياباً شبه كلي لعناصر التهيئة الحضريّة الضرورية مثل ألعاب الأطفال، المساحات الخضراء، المقاعد، ومناطق الجلوس الآمنة، مقابل حضور قوي للعوائق المادية كالنفايات، الحجارة، الأرضية الصلبة غير المناسبة، وضعف الصيانة العامة للمحيط السكني، هذا الوضع يجعل الطفل لا يجد في الفضاء الخارجي بيئة محفزة للعب أو التفاعل، فيتجه نحو استعمالات سلبية يغلب عليها الخمول، العزلة، أو اللعب العشوائي غير المنظم، كما يضعف فرص تكوين العلاقات الاجتماعية المستقرة بين الأطفال، ويؤثر سلباً على نموهم النفسي والاجتماعي.

أما في النموذج الثاني، الذي يمثل فضاء خارجياً مهيئاً، فتظهر بوضوح عناصر الجذب الاجتماعي والوظيفي، مثل وجود المساحات الخضراء، ألعاب الأطفال، المقاعد، مناطق الجلوس، والمراقبة غير المباشرة من قبل الأسر، وهي عناصر تساهم في تحويل الفضاء من مجرد مجال عبور إلى مجال حياة اجتماعية يومية، فالطفل في هذا السياق لا يكتفي بالاستخدام الفردي للفضاء، بل ينخرط في تفاعلات جماعية قائمة على اللعب، المشاركة، التفاوض، والتعاون، وهي كلها ممارسات تساهم في بناء الشخصية الاجتماعية وتعزيز الشعور بالانتماء للمحيط السكني.

وتؤكد المعطيات الميدانية أن الطفل لا يستسلم لقصور الفضاء المعماري، بل يحاول باستمرار إنتاج بدائل اجتماعية داخل الفضاءات الانتقالية مثل مداخل العمارات، الأرصفة، وردهات المباني، حيث تتحول هذه المساحات الهامشية إلى نقاط لقاء وتفاعل يومي، غير أن هذه المقاومة الاجتماعية لا يمكن أن تعوض بشكل كامل غياب التخطيط العمراني الموجه للطفولة، لأن الفضاء غير المهيأ يظل فضاءً طارداً أكثر منه فضاءً جاذباً. وقد ظهر ذلك من خلال الفارق الملحوظ بين مؤشر وجود الأصدقاء الذي بلغ (4.32) ومؤشر إسهام المسكن في تقوية العلاقات

الاجتماعية الذي سجل (4.00)، وهو ما يدل على أن العلاقات الاجتماعية قد تنشأ رغم ضعف البيئة المادية، لكنها لا تزدهر إلا بوجود فضاءات حضرية مدروسة ومصممة خصيصا لدعم التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

وعليه، فإن جودة الفضاء الخارجي لا ترتبط فقط بالجانب الجمالي أو الوظيفي، بل تمثل عاملا بنويًا في تشكيل تجربة الطفولة داخل المجال الحضري. فكلما كان الفضاء أكثر أمانًا وتنظيمًا واحتواءً لاحتياجات الطفل، زادت فرص النمو الاجتماعي السليم، وانخفضت احتمالات الانعزال أو الانحراف السلوكي، ومن هنا تظهر أهمية تبني مقاربات عمرانية تراعي الطفل باعتباره فاعلا اجتماعيا أساسيا داخل المدينة، وليس مجرد مستخدم ثانوي للفضاء السكني، بما ينسجم مع ما أكدته دراسات (Fatahi et al., 2025; Kerr et al., 2025) حول العلاقة الوثيقة بين جودة البيئة السكنية ونوعية التفاعل الاجتماعي للأطفال داخل الأحياء الحضرية.

ولذلك تشير الأدبيات السوسيولوجية الحديثة إلى أن المساحات الخارجية والمشاركة في مشاريع السكن العمودي تلعب دورا محوريا في تعزيز الحياة الاجتماعية للأطفال، إذ تتيح فرصا للتفاعل الاجتماعي من خلال اللعب الجماعي والملاحظة المتبادلة والتفاعل مع الجيران من مختلف الأعمار، ما يساهم في بناء هوية اجتماعية متماسكة لدى الطفل (Fatahi & et al, 2025, p 2).

من جهة أخرى، فإن الشرفات غير الآمنة والمواقف المشتركة ونقص مناطق اللعب كلها عوامل تقلص من فرص الأطفال في التفاعل الاجتماعي الحر والأمين، كما تفرض على الأهل عبئا عاطفيا وماديا لتكييف نمط حياتهم داخل وحدات سكنية ضيقة ومحدودة (Kerr & et al, 2025, p 825)، وتتكدس العائلات في مبان مرتفعة دون توفير مساحات اجتماعية مشتركة مما يساهم في تفكك الروابط الاجتماعية وغياب الدعم المجتمعي، ما ينعكس سلبا على شعور الطفل بالانتماء والثقة بالنفس، وفي المقابل، يعد وجود حدائق وملاعب أطفال ومراكز مجتمعية من العوامل الرئيسية لتعزيز الإحساس بالجمتمع.

في سياق المباني السكنية الشاهقة، يعد تكوين الأسرة عاملا مؤثرا على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين السكان، حيث تلعب الأسر التي تضم أطفالا دورا بارزا في تعزيز التفاعل داخل المجتمع السكني، فوجود الأطفال غالبا ما يدفع الأسر إلى قضاء وقت أطول داخل محيط المبنى مما يزيد من احتمالية التواصل مع الجيران (Dwijendra & et al, 2021, pp 3-4).

### 3.6. البعد الثالث: الصحة النفسية والسلوكية للطفل:

#### الجدول رقم 10: تقييم الصحة النفسية والسلوكية للطفل:

| البند                                        | المتوسط | الانحراف المعياري | اتجاه الإجابة |
|----------------------------------------------|---------|-------------------|---------------|
| طفلي يعاني من القلق أو التوتر داخل المنزل    | 3.88    | 0.69              | موافق         |
| الضوضاء في المسكن تؤثر على راحة طفلي النفسية | 4.21    | 0.52              | موافق بشدة    |
| تصميم السكن يساعد طفلي على الاسترخاء والراحة | 4.37    | 0.49              | موافق بشدة    |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

تعكس هذه النتائج التفاعل المعقد بين البيئة السكنية في المسكن العمودي والصحة النفسية للأطفال بوصفها نتاجا للتنظيم الاجتماعي والفيزيائي للمكان. فرغم أن المتوسط العام لمؤشر القلق داخل المنزل (3.88) يشير إلى درجة من الموافقة، إلا أن قربه من الحد الأدنى والانحراف المعياري (0.69) يعكسان وجود تفاوتات واضحة في التجربة المعيشية بين الأطفال.

أما فيما يخص الضوضاء (4.21)، فإن إدراك العينة لأثرها على راحة الأطفال النفسية يكشف عن اختلالات في التنظيم العمراني الذي لا يراعي خصوصية الحياة اليومية للأطفال، خاصة في ظل الاكتظاظ ونقص العزل الصوتي في الوحدات السكنية العمودية، وهذا يشكل من المنظور المعماري خلافا وظيفيا قابلا للمعالجة بتقنيات العزل الصوتي وتصميم التشكيلات الفضائية الفاصلة بين الوحدات.

في المقابل، يظهر التصميم الداخلي للسكن (4.37) دورا إيجابيا في تعزيز الاستقرار النفسي للأطفال ويبرز كيف يمكن للعوامل المادية كالألوان والإضاءة وتنظيم الفضاء أن تساهم في خلق بيئة داعمة للتنشئة الاجتماعية المتوازنة. وهذا ما يؤكد على الفرصة التصميمية المتاحة أمام الممارسين لتحسين الأثر النفسي للسكن دون الحاجة إلى تغييرات بنوية كبيرة.

وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يعيشون في المساكن العمودية، خصوصا في الطوابق العليا، معرضون لمستويات أعلى من الاضطرابات النفسية مقارنة بغيرهم، وتعود هذه التأثيرات إلى مشاعر العزلة والانفصال عن العالم الخارجي حيث يصعب على الطفل التفاعل اليومي مع البيئة المحيطة (Larcombe & et al, 2019, p4)، كما أن السكن في المباني العالية قد يكون له تأثير سلبي على الصحة النفسية

والسلوكية للأطفال، خاصة في السنوات الأولى من العمر، وقد ارتبط العيش في الطوابق العليا بزيادة معدلات الاضطرابات السلوكية، خاصة لدى الأطفال الذكور (FUJIWARA & et al, 2014, p 5).

#### 4.6. البعد الرابع: الاستقلالية والمشاركة المجتمعية للطفل:

الجدول رقم 11: تقييم الاستقلالية والمشاركة المجتمعية للطفل:

| البند                                            | المتوسط | الانحراف المعياري | اتجاه الإجابة |
|--------------------------------------------------|---------|-------------------|---------------|
| طفلي يمتلك مساحة شخصية يستطيع استخدامها بحرية    | 4.10    | 0.31              | موافق         |
| طفلي يشارك في أنشطة داخل المجتمع (نوادي، جمعيات) | 3.82    | 0.55              | موافق         |
| التصميم الداخلي يساعد طفلي على الاعتماد على نفسه | 4.07    | 0.47              | موافق         |
| طفلي يشعر بالأمان في محيط السكن                  | 4.12    | 0.64              | موافق         |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

تعكس النتائج المتعلقة بالمساحة الشخصية المخصصة للطفل (4.10) توفر بيئة مادية تسهم في تعزيز استقلاليته وتطوره العاطفي. كما أن تصميم الفضاءات المنزلية بطريقة تسهل الوصول إلى الممتلكات الشخصية (4.07) يظهر وعياً متزايداً بدور الترتيب المكاني في تشجيع السلوك الاستقلالي وتكوين العادات الذاتية.

أما المشاركة في الأنشطة المجتمعية (3.82) فهي الأدنى في هذا البعد، وتشير إلى محدودية الاندماج وتفاوته بفعل الفروقات البنيوية بين الأحياء السكنية، مما يعكس التمايز الاجتماعي والمجالي في توزيع الفرص التربوية والثقافية.

وفي هذا السياق، تزداد الدعوات لإعادة تصور تصميم السكن العمودي بحيث تدعم المشاركة المجتمعية للأطفال وتعزز من استقلاليته داخل البيئة السكنية. يشمل ذلك تطوير فضاءات مشتركة وآمنة تسمح بالتفاعل بين السكان، وإتاحة مرافق ترفيهية وتربوية مخصصة تراعي خصوصيات المراهقين، إضافة إلى تمكينهم من التعبير عن احتياجاتهم والمشاركة في اتخاذ قرارات تخطيط الحي أو المبنى (Buttazzoni & et al, 2025, p. 2).

#### 7. تحليل النتائج والإجابة عن التساؤلات البحثية:

##### 1.7. المنهج الإحصائي المعتمد:

اعتمد اختبار معامل ارتباط بيرسون لقياس الترابط بين المتغيرات التالية:

المتغيرات المستقلة:

- جودة التصميم الداخلي للمسكن.
- توفر المساحات الخارجية المشتركة في محيط السكن العمودي.

المتغيرات التابعة:

- العلاقات الاجتماعية للأطفال.
  - الصحة النفسية والسلوكية.
  - مستوى الاستقلالية والمشاركة المجتمعية.
- وقد اعتمد مستوى دلالة قدره  $\alpha = 0.05$  كمعيار لاتخاذ القرار.

##### 2.7. نتائج التحليل الإحصائي:

الجدول رقم 12: معاملات ارتباط بيرسون بين المتغيرات:

| المتغير المستقل | المتغير التابع      | Sig.   | الدلالة الإحصائية    | معامل الارتباط (r) |
|-----------------|---------------------|--------|----------------------|--------------------|
| تصميم داخلي     | العلاقات الاجتماعية | 0.0005 | توجد علاقة دالة      | 0.5549             |
| تصميم داخلي     | الصحة النفسية       | 0.0000 | توجد علاقة دالة      | 0.6604             |
| تصميم داخلي     | الاستقلالية         | 0.0000 | توجد علاقة دالة قوية | 0.8367             |

|        |                          |        |                     |               |
|--------|--------------------------|--------|---------------------|---------------|
| 0.9503 | توجد علاقة دالة قوية جدا | 0.0000 | العلاقات الاجتماعية | مساحات خارجية |
| 0.8137 | توجد علاقة دالة قوية     | 0.0000 | الصحة النفسية       | مساحات خارجية |

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على مخرجات برنامج SPSS

### 3.7. الإجابة عن التساؤلات البحثية:

#### أولا - الإجابة عن التساؤل الرئيسي:

تجيب نتائج الدراسة بوضوح عن التساؤل الرئيسي: نعم، تؤثر خصائص المسكن العمودي في المدينة الجديدة بمدينة قالمه تأثيرا مباشرا وقابلا للقياس على الحياة الاجتماعية للأسرة وعلى النمو النفسي والسلوكي للطفل، وذلك بدرجات متفاوتة وفق طبيعة المتغير المدروس، وتندرج قوة هذا التأثير من متوسطة في ما يخص العلاقات الاجتماعية مع التصميم الداخلي ( $r=0.55$ )، إلى قوية جدا في ما يخص العلاقات الاجتماعية مع المساحات الخارجية ( $r=0.95$ ).

#### ثانيا - الإجابة عن التساؤل الفرعي الأول (التصميم الداخلي):

كشفت الدراسة عن ارتباط دال إحصائيا بين جودة التصميم الداخلي وكل من العلاقات الاجتماعية للطفل ( $r=0.55$ ) وصحته النفسية ( $r=0.66$ ) واستقلاليته ( $r=0.84$ ). يشير معامل الارتباط الأعلى مع الاستقلالية إلى أن ما يمنحه التصميم الداخلي للطفل من مساحة شخصية وإمكانية اعتماد على الذات يمثل المسار التأثيري الأكثر مباشرة، أما العلاقة مع العلاقات الاجتماعية فهي أضعف نسبيا لأن هذه الأخيرة تتأثر بعوامل متعددة تتجاوز الفضاء الداخلي، كما أن التصميم يميز نفسه من حيث الألوان والمساحة والشكل في أثره على الراحة النفسية، لكن هذا التأثير يظل غير موظف توظيفا واعيا في السياسة السكنية الراهنة.

#### ثالثا - الإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني (الفضاءات الخارجية والتفاعل):

يعد أبرز ما كشفتته الدراسة هو الارتباط القوي جدا ( $r=0.95$ ) بين توفر المساحات الخارجية المشتركة وتفاعل الطفل الاجتماعي. هذا المعامل المرتفع لا يعني فقط أن الفضاءات الخارجية تدعم التفاعل، بل يؤكد أن غيابها أو إهمالها يشكل عائقا بنويا حاسما، غير أن الملاحظة الميدانية تضيف بعدا نوعيا مهما: الطفل لا يتوقف عن التفاعل حتى في الفضاء الرديء، لكنه يحول الفضاءات الانتقالية (الردهات، الأدراج) إلى فضاءات اجتماعية بديلة، هذه الاستراتيجية التكيفية للطفل تعكس مقاومة اجتماعية مضمرة لقصور البيئة المبنية، لكنها لا تعوض الغياب الحقيقي لفضاءات اللعب المنظمة والمؤمنة التي تتيح التطور الاجتماعي والحركي المتكامل.

#### رابعا - الإجابة عن التساؤل الفرعي الثالث والرابع (العلاقات الأسرية والاستقلالية):

أكدت الدراسة أن محدودية مساحات المسكن العمودي وضعف العزل الصوتي بين الوحدات يولدان احتكاكا يوميا في العلاقات الأسرية، وإن كان الوعي به يتفاوت بين الأسر، والاستقلالية، بمعناها المعماري - قدرة الطفل على التحرك والاستخدام الحر لمساحته دون مراقبة مستمرة - مرتبطة ارتباطا وثيقا بمدى مراعاة التصميم الداخلي لاحتياجات الطفل الحركية.

#### خامسا - الإجابة عن التساؤل الفرعي الخامس (المقارنة بين نوعي السكن):

يتيح التوزيع المتقارب بين ساكني العمارات (56%) والمساكن الأرضية (44%) إجراء مقارنة أولية تظهر أن الأسر القاطنة في المساكن الأرضية تبدي ميلا أكبر نحو التفاعل الاجتماعي مع الجوار وتسجل مستويات أقل من الشعور بالاحتكاك، مما يدعم الفرضية العامة بأن النمط الأفقي يوفر شروطا اجتماعية أكثر ملاءمة للطفولة في السياق الثقافي الجزائري، وإن كان هذا التباين يستدعي مزيدا من البحث التفصيلي.

### 8. توصيات:

- إعادة توجيه تصميم المسكن العمودي نحو احتياجات الطفل والأسرة: ضرورة اعتماد معايير تصميمية واضحة تراعي البعد النفسي والاجتماعي، من خلال توفير مساحات داخلية كافية ومرنة، تحسين الإضاءة الطبيعية والتهوية، واعتماد العزل الصوتي، بما يضمن بيئة منزلية آمنة تدعم نمو الطفل وتوازن العلاقات الأسرية.
- إلزامية إدماج فضاءات خارجية مشتركة مهيأة داخل المجمعات السكنية: تخصيص مساحات لعب آمنة ومجهزة وسهلة الوصول، مع تصميم الفضاءات المشتركة باعتبارها مجالات للتفاعل الاجتماعي، بما يعزز اندماج الأطفال ويحد من العزلة داخل السكن العمودي.

- إدماج البعد الاجتماعي في سياسات التخطيط العمراني والإسكان: مراجعة معايير البناء والتخطيط لتشمل مؤشرات نوعية تتعلق بجودة الحياة، مثل الصحة النفسية، التفاعل الاجتماعي، وراحة الطفل، مع اعتماد تقييمات دورية للمجمعات السكنية بعد إنجازها .

#### الخلاصة:

تظهر نتائج الدراسة الميدانية في المدينة الجديدة بمدينة قلمة أن المسكن العمودي ليس مجرد إطار مادي لإيواء الأفراد، بل يمثل فضاء اجتماعيا يؤثر بشكل عميق في أنماط التفاعل والعلاقات الأسرية والسلوكيات الفردية، لا سيما لدى الطفل، من خلال التحليل السوسيومعماري المدمج، يتضح أن البيئة السكنية العمودية، على الرغم مما توفره من حلول عمرانية لمشاكل التوسع الحضري، تفرض أنماطاً جديدة من الحياة لا تكون دائماً منسجمة مع البنية الاجتماعية والثقافية للأسر الجزائرية التي لا تزال في أغلبها تفضل نمط السكن الأفقي لما يوفره من خصوصية وروابط اجتماعية متماسكة.

ففي ظل غياب التهيئة الملائمة للمساحات الداخلية والخارجية، تواجه الأسرة والطفل على وجه الخصوص تحديات تتعلق بتقلص فرص التفاعل الاجتماعي وانخفاض مستويات استقلالية الطفل إضافة إلى آثار نفسية محتملة ناتجة عن الضوضاء والشعور بالعزلة داخل بيئة عمرانية مغلقة، وقد كشفت الدراسة عن تأثير واضح للتصميم الداخلي على شعور الطفل بالأمان والخصوصية والاستقلالية ( $r=0.84$ )، وعن الدور الحيوي للمساحات الخارجية المشتركة في خلق فرص للاندماج والتفاعل الاجتماعي ( $r=0.95$ )، ما يبرز أهمية التفكير في التصميم العمراني كعامل اجتماعي وليس فقط تقني وجسمالي.

كما كشفت الدراسة عن ظاهرة جديدة بالاهتمام: الطفل لا يستسلم لقصور الفضاء، بل يبدع في توليد تفاعل اجتماعي في الفضاءات الانتقالية والبدلية. غير أن هذه المقاومة الاجتماعية لا تعوض الغياب المعماري الحقيقي لفضاءات مصممة للطفولة، ولا تحول دون الآثار السلبية التراكمية التي تتركها بيئة سكنية غير ملائمة على الصحة النفسية والسلوكية.

يضاف إلى ذلك أن محدودية البحث تتمثل في اقتصار العينة على المدينة الجديدة بمدينة قلمة دون غيرها من مناطق المدينة، وفي الاعتماد على التقييم الذاتي للوالدين دون مراقبة سلوكية مباشرة للأطفال، مما يستحسن تداركه في بحوث مستقبلية مقارنة.

إن التحول نحو السكن العمودي يجب ألا يكون محصوراً في منطق الكثافة العمرانية، بل لا بد أن يندرج ضمن رؤية عمرانية اجتماعية تأخذ بعين الاعتبار البعد التربوي والنفسي والثقافي للفضاء السكني، فالمسكن ليس مجرد بناية، بل نسيج من العلاقات والرموز والسلوكيات، وهو عامل إنتاج اجتماعي يؤثر في قيم التماسك الأسري وفي التنشئة الاجتماعية للطفل، إن بناء المدينة لا يكتمل فقط بالإسمنت والحديد، بل بالإنصات لنهض المجتمع وتحقيق الانسجام بين الإنسان والمكان.

#### قائمة المراجع:

- ANNOR, I. (2025). Vertical Housing Solutions: A Pathway to Sustainable Urban Living. *ICONIC RESEARCH AND ENGINEERING JOURNALS*, Volume 8 (Issue 7).
- Buttazzoni, A., & at al. (2025). Urbanization, housing, and inclusive design for all? A community-based participatory research investigation of the health implications of high-rise environments for adolescents. *Cities*, Volume 160.
- Dwijendra, N. K., & et al. (2021). Modeling Social Impacts of High-Rise Residential Buildings during the Post-Occupancy Phase Using DEMATEL Method: A Case Study. *Buildings*, 11(11).
- Etsahandy, N. A., & et al. (2022). Application of Space Flexibility Concept in Vertical Housing (Case Study: Rumah Renteng, Surakarta, Indonesia). *International Journal of Multidisciplinary Research and Publications*, Volume 5(Issue 2).
- Fatahi, N., & et al. (2025). From the perspective of children and parents: What makes communal open spaces in multi-story residential neighborhoods child-friendly? *Cities*, Volume 158.
- FUJIWARA, T., & et al. (2014). Impact of High-Rise Living on Children's Development and Health: A Critical Review of Literature. *Yamanashi Med. J*, 29(1).
- Kadhim, L. A., & Mufeed Ehsan Shok. (2021). Healthy Vertical Housing Study of Psychological Considerations. *Civil Engineering and Architecture*, 9(7).

- Karsten, L. (2022). Young Families and High-Rise: Towards Inclusive Vertical Family Housing. *Urban Planning, Volume 7*(Issue 4).
- Kerr, S.-M., & et al. (2025). The regulation of families with children in apartments. *Housing studies, Vol. 40*(no. 4).
- Larcombe, D.-L., & et al. (2019). High-Rise Apartments and Urban Mental Health—Historical and Contemporary Views. *Challenges, 10*(2).
- Maharani, R. T., & et al. (2023). Design Criteria of Vertical Housing for Social Communities. *RUAS, Vol. 21*(No. 1).
- Mahmoud, H.-T. H. (2017). Interior Architectural Elements that Affect Human Psychology and Behavior. *International Journal on: The Academic Research Community Publication , Vol. 1*(Issue 1).
- Nguyen, L. P., & et al. (2024). Social impacts of living in high-rise apartment buildings: The effects of buildings and neighborhoods. *JOURNAL OF URBAN AFFAIRS, 20*(10).
- PANDELAKI, E. E., & Satriya Wahyu FIRMANDHANI. (2022). INCLUSIVE SPACE FOR CHILDREN IN VERTICAL HOUSING. *Journal of Architecture and Urbanism, Volume 46* ( Issue 2:).